من تراب الطريق (٣١٩) هل عرفنا عدونا ؟! (*)

يتزايد الإلحاح ، هذه الأيام الموصولة مع سابقتها ، على زرع وافتراض العداء بين مصر والدول العربية من ناحية ، وبين إيران من ناحية أخرى ، وإدخال العرب بعامة فى صراع مع الدولة الإيرانية ، بمقالة إنها خطر فارسى نووى يجب التصدى له ، ثم جعلت الإدارة الأمريكية ومعها إسرائيل ، تطلق بالونات اختبار عن أن الخطر النووى الإيرانى ، والأطماع الفارسية فى الخليج العربى ، يستوجبان التضامن وتكوين جبهة واحدة مع إسرائيل وأمريكا ضد إيران !

دعنا من تجاهل هذه الدعوة الغريبة للترسانة النووية الإسرائيلية ، واعتسافها أن مجرد التخصيب الإيرانى يشكل سلاحًا وخطرًا نوويا حالًا وقائما ، فالأغرب هو افتراض أن هذا الخطر موجه إلى الدول العربية على وجه الخصوص واللزوم ، وأن ذلك ينبغى أن ينتفض له العرب ، وأن يشكلوا مع إسرائيل هكذا ! وأمريكا ، مظلة دفاعية ضد إيران !

مقتضيات هذه المظلة الإسرامريكية العربية التى طفق الإعلام الأمريكى يبشر ويدعو لها بإلحاح ، أن تفتح المنطقة العربية أحضانها لإسرائيل ، وأن يتشارك الخليج العربى مع إسرائيل فى تخزين أسلحة نووية إسرامريكية ! فى دول الخليج ، فضلا عن القواعد الأمريكية الموجودة فعلا هناك !!

(*) المال ٣١/ ٨/ ٢٠٠٩

اختارت الدعوة الإسرامريكية زيارة الرئيس المصرى لواشنطن ، ليطلق الإعلام وأعضاء الكونجرس تباشير هذه الدعوة التى لا غناء عن الاستجابة لها لحماية العرب من الهجوم الإيرانى المنتظر عليهم ! .. وكشف كاتب حكومى مصرى عن أن (٢٠٠) عضو بالكونجرس الأمريكى بعثوا فى ٢٠٠٩/٧/٣١ برسالة خطية إلى خادم الحرمين الشريفين تعتب على خيبة الآمال فى رد الفعل السعودى على دعوة الرئيس أوباما التى أطلقها من القاهرة ، فى وقت تزايدت فيه التصريحات الأمريكية الرسمية عن وجوب الإسراع والآن بالتطبيع مع إسرائيل ، وسرب ذات الكاتب الحكومى المصرى أن الرئيس الأمريكى دخل شخصيا حلبة الدعوة للتطبيع ، وأنه أرسل بنفسه خطابات مماثلة لرسالة أعضاء الكونجرس، إلى قيادات الدول الخليجية .. يحثها على وجوب اتخاذ قرارات وخطوات شجاعة تتوج بمبادرات عملية للتقارب مع إسرائيل وبناء جسور الثقة هكذا ! التى تساعد على دفع عملية السلام !

تقول التحليلات أن الدعوة الإسرامريكية المتخفية وراء أمريكا ظاهرًا ، هى حيلة لفرض التطبيع بأسلوب غير مباشر ، فليس هناك تطبيع أقوى وأرسخ من الدخول فى جبهة أى تحالف عسكرى لما يسمى مظلة دفاعية أمريكية تشارك فيها إسرائيل ضد إيران ، فمستلزمات الجبهة ، فضلا عن القواعد الموجودة والتى سوف تستجد ، والتخزين النووى الإسرامريكى بالخليج ، يقتضى ما يسمى فى الإطار العسكرى «تنظيم التعاون» .. وهى مادة تدرس فى كل الكليات والمعاهد العسكرية بالعالم كله.. هذا التنظيم للتعاون يقتضى التلامس المادى والمعنوى ، والاتصالات والتنسيقات ، وتبادل المعلومات ، والتشارك فى وضع وتنفيذ الخطط

العسكرية والسياسية ، ويغرق العالم العربى فيما يجاوز التطبيع إلى تحالف مع إسرائيل التى لا تزال تحتل الأراضى العربية وتعيث فيها نسفا وتدميرا وتجريفا وإبادة ، وتمضى بلا مبالاة فى إقامة المستوطنات ، وتغيير معالم القدس العربية والضفة الغربية ، واستكمال ابتلاع كل فلسطين ، فضلا عن الجولان السورية !

الأغرب أن يكون هذا التحالف الإسرامريكى المراد جرّ العرب إليه ، موجها ضد إيران .. قد تكون الإدارة الإيرانية أخطأت الأسلوب والتقدير فى شأن بعض القضايا ، أو فى شأن قضية خلية حزب الله المفتوحة الآن فى مصر ، ولا أحب الخوض فيها مادامت معروضة على القضاء ، إلاّ أن القدر الواضح المتفق عليه أن الغاية كانت دعم المقاومة الفلسطينية فى مواجهة التغول الإسرائيلى ، وأن كل المستهدف كان أهدافا إسرائيلية ، ولم يكن ضرب مصر أو قلب نظامها .. وهذا وإن تضمن فى سعيه إلى غايته تجاوزا للسيادة المصرية وتداعيات أمنية ، إلاّ أنه لا يعنى أن مصر وإيران عدوتان .. فالقواسم المشتركة أكبر وأعرض بكثير من هنةٍ هناك أو هنا ، أو من صورة معلقة أو فيلم أو اسم لميدان فى طهران !

نقاط الاختلاف لا تبرر هدم وحرق جميع الجسور مع إيران التى يمكن أن تشكل بعدًا استراتيجيا للعرب بعامة ، ومن الحماقة الشديدة أن يستدرج العرب إلى عداء ومواجهة فى حلف إسرامريكى ضد إيران !

ليست إيران هى العدوة للعرب ، العدو الحقيقى واضح ومعروف ، وإصلاح العلاقات العربية الإيرانية أقرب وأجدى للعرب وإيران من الوقوع فى براثن المخطط الخبيث الذى يضع العرب فى غير الجانب الصحيح !!